زهرة مرادوفا

شوشا
مركز الصحة والحرفية

دار زانقزوردا للطباعة و النشر
باكو ــ ٢٠٢٤

المحرر العلمي: **عاكف علييوف**
دكتوراه في العلوم التربوية
المحررة العلمية: **راحلة مصرخاتوفا**
عضو اتحاد الصحفيين بأذربيجان
الاستشارة: **واصف قولييف**
"عضو اتحاد الكتاب والصحفيين بأذربيجان، ورئيس تحرير صحيفة "شوشا
المراجع: حقيقة حجييفا
استاذة مساعدة
المحرر التكنيكي :**قولنارة شاه مرادوفا**
المعهد التعليمي بجمهورية أذربيجان
المترجمة: **لالا علي قولييفا**
أستاذة مساعدة
محرر الترجمة: **عابدين عويس يونس**

زهرة مرادوفا. باكو، دار زانقزوردا للطباعة و النشر ـ ٢٠٢٤ ـ ٩٢ ص.

يقدم المؤلف عبر صفحات هذا الكتاب معلومات تفصيلية عن الظروف المناخية والصحية بمدينة شوشا، وأسباب تكوينها، وكذلك نبذة عن الحرف المنتشرة بشوشا، والعوامل المؤثرة في تطورها. لا ريب أن المطالع للكتاب سيدرك أسرار الحياة الصحية مع طول العمر.

ISBN 978-9952-37-922-8
DOI: https://doi.org/10.36719/2024/92

© زهرة مرادوفا ٢٠٢٤

مقدمة

تعد مدينة شوشا الغنية بتاريخها وثقافتها واحدة من مدن أذربيجان القديمة. تتميز المدينة بطبيعتها ذات الجمال الفريد، حيث الصخور الشديدة الانحدار، والغابات الخضراء، ومروجها، ونباتاتها، فضلا عن ينابيعها النقية، وحيواناتها ذات الألوان الخاصة التي تزيد هذه الأماكن جمالا، ومناظرها الطبيعية الخلابة التي تضفي على الكون منظرا رائعا.

على أن الغابات في تلك النواحي مغطاة بغطاء أخضر من الأشجار الكثيفة، إلى جانب صخور شديدة الانحدار، وتضفي عليها الأنهار التي تتدفق من سفح الجبال جمالا خاصا، حيث يمتزج عجيج الأنهار مع حفيف الأشجار، ما يخلق تناغما خاصا، لا يكاد المرء ينصت إليه حتى يشعر أنه يستمع إلى سيمفونية تدفئ القلب، فيخيل إليه كأنه في عالم آخر.

قصارى القول، إن مدينة شوشا مدينة جذابة، وذات مظهر خلاب، يصدق فيها قول الشاعر العبقري "نظامي كنجوي" في مدح الطبيعة، حيث قال:

في يوليو، تزدان بالورود الجبال
ويقبِّل نسيم الربيع الشتاء
الغابة الخضراء تحاكي الجنة
والكوثر يعانق السفوح البهيجة

ونظرا لطبيعة المدينة الخلابة، وجمالها الساحر فإنها تتميز بمناخها الخاص، ذلك المناخ الصحي الذي يُعزى إليه ما يمتلكه سكانها – إلا قليلا – من قدرة على الإبداع، فإن من قدر له العيش في تلك المدينة، لا ريب أن الطبيعة ستمده بخيال جارف، وقدرة على التفكير الفني. وهكذا تحتل طبيعة شوشا ومناخها مكانة خاصة، كما أنهما يلعبان دورا بارزا في تحسين صحة الإنسان، ناهيك عن الدور الذي تلعبه مواردها الطبيعية في تطوير الحرف اليدوية.

على مر التاريخ استطاع الحرفيون في شوشا أن يسلكوا طرقا مشرفة في الإبداع، لقد صور فنانوها أسلوب حياتهم وقيمهم الوطنية بطريقة مذهلة فيما ابتكروا من أعمال، وما قدموا من منتجات.

نشأ الممثلون لثقافتنا الوطنية في مدارس شوشا الفنية التي تنبع من الطبيعة الغنية والبيئة الثقافية لهذا البلد، من أمثال خورشيد بانو

ناتاوان (شاعرة ومطرزة ورسامة) ونواب (رسام وخطاط وشاعر وعالم موسيقى) وراجابالي كاراباغي، وإسماعيل كاراباغي (النساج) الكربلائي عظيم كراباغي، ولطيف كريموف (فنان السجاد) وصافي خان كاراباغي (مهندس معماري) والحاج قاسم زولالوف (نجار) وإيمان قولو كاراباغي (نحات) والأستاذ قامبار كاراباغي (نحات) وأغا باشا كاراباغي (صائغ) وهوماي خانم عزيزوفا (صانعة سجاد) وعلي كاراباغي (خطاط) وميرزا بونياد بك حاجي يوزلو (خطاط) وآخرين.

وبشكل مستمر تطورت أشكال فنية مختلفة في شوشا، وتم تدريب البارزين في مختلف الفنون، فمنهم من تدرب على الآلات الموسيقية، وآخرون تدربوا على فن النحت، وفريق ثالث على التطريز، .. وغير ذلك.

الطبيعة الجميلة غذاءٌ للروح

بلد يمتلك مناخا صحيا

تقع مدينة شوشا في منطقة جبلية على ارتفاع (١٤٠٠ – ١٨٠٠)م فوق سطح البحر، في الجزء الأوسط من سلسة جبال القوقاز الصغرى، ونظرا لوقوعها جنوب البلاد في منطقة جبلية فإنها تتمتع بحماية الجبال لها من الرياح الباردة. لا ريب أن الطقس إذا كان باردا وممطرا في أشهر الصيف فإنه لا يتيح للقائم في تلك النواحي أن يشعر بحرارة الصيف، حيث يكون الجو ضبابيا في الصباح، لكنه يتحسن في الظهيرة، تقريبا بعد الساعة ١٢–١١، وتزيد هناك عدد الأيام المشمسة عن نقيضها، كما أن الرياح الشمالية الباردة عادة ما تكون ضعيفة. وتمتاز هذه البقعة من الأرض بهوائها ومائها النقيين، واللذين يشكلان الضامن للصحة، ويعود السبب في هذا إلى كثرة الغابات التي تشغل مساحة كبيرة في شوشا، إذ من المعلوم أن الغابة مورد طبيعي لا بديل عنه، وهي تلعب دورا مهما في حماية الطبيعة والتوازن البيئي، كما أنها تؤمن التوازن المائي في التربة، وتحول دون التغيرات المناخية الجذرية، وتكفكف من تأثير الرياح القوية، وتحول دون وقوع الفيضانات والانهيارات الأرضية، وغيرها

من العمليات الطبيعية، وقصارى القول إن الغابات مصدر أساسي لصحة البشرية.

غابات شوشا:

تعد الغابات واحدا من عوامل ارتفاع مستوى الهواء النظيف في شوشا، وفي عملية البناء الضوئي تقوم الأشجار بدور المرشح أو الفلتر في تنقية الهواء من خلال إفرازها مادة الفيتونسيد التي تعمل على تنقية الهواء من البكتيريا السامة.

هناك حوالي أربعين نوعا من الأشجار والشجيرات التي تفرز **مبيدات** نباتية في الغابات بكميات مختلفة وخصائص مختلفة عن بعضها البعض. و من المثير للاهتمام أن تلك المبيدات التي تفرزها الأشجار والشجيرات تعمل على قتل الجراثيم التي تسبب الأمراض المختلفة ، فعلى سبيل المثال يقتل **الصنوبر** البكتيريا التي تصيب صاحبها بالسل، كما أن **البلوط** يقتل البكتيريا التي تسبب لحاملها الإسهال الدموي. وعلى عكس الكثير من الأشجار تقوم المبيدات النباتية لأشجار **العرعر** بقتل الجراثيم المسببة للدفتيريا والسعال الديكي والتهاب المعدة والتهاب الأمعاء وغيرها من الأمراض. كما تتميز المبيدات النباتية التي تفرزها شجرة الأرز برائحتها الطيبة

وتبريدها للهواء. ويتعاظم دور هذه الأشجار بحفاظها على الجهاز التنفسي سليما وقويًا. وتمثل كل هذه الأشجار مصدر الجمال والزينة لجبال شوشا.

أما العرعر فهو شجرة الصنوبر التي تفرز معظم المبيدات النباتية على مدار العام، على خلاف الأشجار العريضة الأوراق، التي تفرز مبيدات نباتية خلال موسم الأوراق فقط. كما أن هكتارا واحدا من أشجار العرعر يمكن أن يمدنا بـــــ ٣٠ كيلوغراماً من المواد الأساسية للمبيدات النباتية خلال النهار. وهناك أكثر من ٤٠ نوعًا من أشجار العرعر، فمنها أشجار رمادية، ومنها ذات الأشواك، وأخرى لاذعة طويلة (يبلغ ارتفاعها ١٥-٦٠ متراً) وغير ذلك. وتنمو أشجار العرعر الطويلة على المنحدرات الجبلية العالية.

مما يسترعي الانتباه أن الميكروبات لا وجود لها في غابات العرعر أو الصنوبر والأرز والبلوط، وتعزى الأسباب المهمة للهواء النقي في شوشا إلى الانتشار الواسع لهذه الأنواع من الأشجار. وعلى خلاف الكثير من الأشجار الأخرى فإن شجرة العرعر لا يقف دورها على إفراز المزيد من مواد الفيتونسيد في البيئة فحسب، بل يمتد إلى قتل ما يتناثر في الهواء من ميكروبات، في قليل من الوقت، وبشكل

طبيعي. ونظرا لهذه الخصائص فقد أُطلق على المبيدات النباتية "فيتامين الهواء" وهي معجزة الخالق سبحانه وتعالى، حيث تعمل المبيدات النباتية على إزالة أنواع البكتيريا غير المرغوب فيها من الهواء، ويتم هذا بشكل أكثر وأسرع خلال النهار في الطقس المشمس. ولزيادة الإيضاح أقول إن (١٠) هكتارات من غابات العرعر (الهكتار الواحد ١٠،٠٠٠ م^2) يمكنها تنظيف هواء مدينة بحجم مدينة سومقايت (مساحتها ١٨١ كم^2) من الكائنات الدقيقة.

وتؤثر كثرة عدد الأيام المشمسة وكذلك كثافة الغابات تأثيرا إيجابيا على عملية التمثيل الضوئي، حيث إن ذلك كله من شأنه أن يثري الهواء بالأكسجين بشكل مكثف وعاجل. ولهذا كله تعد شوشا منتجعا ملائما في جميع المواسم. كما تتميز ثمار وأوراق أشجارها بأهميتها في إعداد المواد الطبية، ومن أمثلة ذلك:

تحتوي إبر أشجار الصنوبر على مواد ذات تأثير إيجابي في علاج الكثير من الأمراض، ولا سيما مرض الاسقربوط (نقص فيتامين سي) وهو ما دفع الكثيرين إلى تسمية أشجار الصنوبر بـــ "أشجار الحياة" كما أن ثمار تلك الشجرة وبذورها تتميز باحتوائها على الكثير من المعادن الضرورية لجسم الإنسان، وذات القيمة

العلاجية العالية، إذ إنها تستخدم في علاج أمراض المعدة والكبد والأمعاء وغيرها، أما زيت العرعر، فإلى جانب استخدامه لتخفيف الآلام، فإنه يفيد في تعزيز نضارة البشرة، كما أنه يساعد على نمو الشعر، وبالإضافة إلى ذلك كله تستخدم بذور شجرة العرعر كتوابل.

أما شجرة البلوط فإن مخاريطها تحتوي على مواد مضادة للأكسدة، ومواد أخرى يتم بواسطتها إعداد بعض الأدوية التي تفيد في معالجة أمراض السكري والنزيف والربو والقلب والأوعية الدموية وغيرها.

فإذا انتقلنا إلى أشجار الأرز فإن أوراقها تمدنا بالمبيدات النباتية، كما أن الزيت المستخلص من خشبها برائحته الزكية يفيد في ترطيب الجو.

إن ما تتميز به الطبيعة بأشجارها ونباتاتها من خصائص، وما تحتويه من مواد طبية تفيد في معالجة عدد من الأمراض، قد تسنى للكثيرين الإحاطة بقسط منه، عبر ما قدمه الأطباء وأهل الاختصاص من معلومات ووصايا. في إحدى قصائدها، أشارت خورشيد بانو خان قيزي – ابنة شوشا – إلى هذه الأدوية الطبيعية، مبينة كيفية الاستفادة من كل دواء، ولأي داء.

قصيدة: فوائد أعشاب شوشا

بنبات السامير نتداوى من نزلات البرد
وبعجين القراص من الفرنكل
والطحالب دواؤنا عند وجود البهاق
الشيلاداغ يداوي جروحنا
البصل يعالج آلامنا

القانتبر يزيل الالتهاب الرئوي
عرق فوميانكا في البارد
لسان الحمل غوثنا بين القوم
يثقب كل جرح وكل ورم
هكذا يزيل أثر الآلام

العرعر في الربيع دواء للدم
القرنفل يجعل البدة متعبة
النعناع البري دواء للقلب
الهندباء تساعد العيون
كان يسمونها مسكن الألم

الجول خاتمي مرهمٌ لصدورنا

شاي الكمون يزيل البلغم

بالمحكمة يخف الألم والحزن

وبالتوت تنخفض الحمى

ويمنع الالتهاب الرئوي

أما الكرز فصديق المعدة

والدوشان الماسي علاج للقرحة الرمادية

والعرعر يداوي السعال

هكذا، لكل داءٍ دواءٌ

إذا آحتاج كنا نرمي الحجارة

ولنبات الأوليك فوائد للكبد

الكل يداوي بالنعناغ البري ألمه

وبالعرعر يداوي سروي الحصان

والموهير(نبات تيفتيكان)علاج الضروع

ونبات الموردارجا علاجٌ لظهر العجول

القوشاباي يوقف النزيف

وحشيشة السعال تفيد في حروق الجلد

والشيح يعالج الزكام

ويذهـــب بالصداع

وهكذا، لا تحتاج قراباغ لدواء آخر

شجرة العرعر دواء لآلاف المشكلات

فواكئ العرعر

وإذا كانت هذه المعلومات تعد بديهية لكل من يمارس الطب الشعبي، فإن ابنة الخان ببيانها الذي قدمت قد عبرت عن حبها لشعبها، ديدن أسلافها، ليس بالكلام وحسب، وإنما بالسلوك الملائم، وقد كان بإمكانها أن تمارس مهنة الطبيب، متى تسنى لها ذلك.

مزايا مياه شوشا:

وبالإضافة إلى ما تتمع به شوشا من طبيعة ثرية وهواء نقي، فإن مواردها الطبيعية والنباتية والحيوانية وما تزخر به أرضها من ينابيع ومياه معدنية عالية الجودة تجذب المزيد من الاهتمام، إذ تعمل المياه المتدفقة من الينابيع على إذابة الثلوج المتراكمة على القمم، ثم يتم ترشيحها ترشيحا دقيقا، وتسيل إلى أسفل الجبال، وتصبح أحادية الجزيء، أي مياه نشطة بيولوجيا، كما تكون غنية بالمعادن الموجودة في التربة، والتي تشكل مصدرا لا يقدر بثمن لتجديد خلايا الجسم.

يزخر عالمنا بمصادر مائية وافرة، تلعب دوراً مهماً في حياة الإنسان، وذات تأثير كبير على صحة الجسم، وتنمية التفكير، ونضج الإبداع. وتعد مياه الينابيع الصافية، كالتي تتدفق من جبال شوشا، ومن بين صخورها، واحدة من أهم هذه المصادر، إنها مياه صحية

حياة – مياه الينابيع النظيفة والنقية

حان قيزي بولاقي

عيسى بولاقي

مامايي بولاق

شور بولاق

مياه معدنية

نشطة بيولوجيًا، وتحتوي على الكثير من المواد المعدنية الغنية بالعناصر الكلية والجزئية.

يعد الماء النشط بيولوجيًا واحدا من العوامل الرئيسية ذات التأثير الإيجابي على نضارة الجسم وإطالة العمر وتنمية الفكر. وتحظى المياه المعدنية عالية الجودة مثل مياه "تورشسو" و"شيرلان" الغنيتين بالمواد الكيميائية الضرورية لجسم الإنسان، وكذلك مياه "دمير بولاق" و"قوتور بولاق" بأهمية كبيرة لصحة الإنسان، وقد تبين بعد تحليلها أنها دواء طبيعي لكثير من الأمراض.

على أن مياه "تورشسو" الغازية تتميز باحتوائها على كثير من المعادن، كأملاح الكالسيوم والماغنسيوم، ما يجعلها، من الناحية الطبية، أكثر فائدة.

وكذلك مياه "دمير بولاق" الغازية، التي يعني اسمها في العربية "منبع الحديد" حيث سُميت بهذا الاسم، لكثرة ما تحتوي عليه من حديد في تركيبها. ولا تختلف هذه المياه عن مياه "نارزان" المشهورة في روسيا، وربما تفوقها، بسبب محتواها الغازي، وأحيانًا يسميها البعض بمياه "نارزان الأذربيجانية".

كما سُميت مياه "قوتور بولاق" التي تعني في العربية "منبع الجَرَب" بهذا الاسم، نظرا لفائدتها في معالجة الجرب، وهي تتوافر على ضفاف نهر "داش أَلْتِي" وتُستخدم كمرهم في علاج البهق والبقع الجلدية والجروح المختلفة.

يتضح مما سبق السر في أن تبدو أشجار الغابات خضراء ومشرقة على الدوام. لقد أنعم الله تعالى على أهل هذه البلدة الصغيرة بنعم لا تحصى، تجلب لهم الأمان في معيشتهم وصحتهم، وكأن هذه الحالة المناخية اصطفاها الخالق سبحانه لشوشا، للمحافظة على صحة أهلها وقوتهم، ونظرا لطبيعتها الخلابة ومناخها العلاجي، لا عجب أن تُعرف شوشا لدى الكثيرين بأنها "مركز الجمال والصحة في القوقاز".

تربة شوشا:

لا ريب أن ما تتمتع به شوشا من جمال، وما تزخر به طبيعتها من فوائد، مرده إلى التربة، فكما يفيد هواؤها وماؤها، فإن تربتها أيضا تحتوي على الكثير من المعادن الضرورية لجسم الإنسان. إن وفرة العناصر الكبرى والصغرى الضرورية لصحة الإنسان في تركيب هذه المواد المعدنية قد أمدت شوشا بظروف مناخية خاصة. إن من بين العناصر الضرورية لجسم الإنسان الكالسيوم (Ca)

والنيتروجين (N) والفوسفور (P) وكلها متوافرة في تربة شوشا وما تثمره من نباتات وأشجار وفاكهة، وكذلك في مياهها المعدنية.

يلعب الكالسيوم – أحد العناصر الكلية – دوراً مهماً في تكوين العظام والأسنان، وهو يكثر في غابات شوشا، في أشجار الزان والجوز والبندق والكستناء.

ويلعب النيتروجين دورا مهما في تكوين العضلات على شكل جزيئات البروتين، كما أنه يساعد في نمو الجسم ونشاطه الحيوي، وهو متوافر في ثمار الجوز والتفاح والكمثرى وبعض أنواع عيش الغراب بالغابات، وبعض البقوليات التي تنبت في شوشا وجبالها.

وإلى جانب ذلك، يقوم الفوسفور بدور خاص في تركيب العظام وخلايا الجسم، وكذلك الدماغ البشري، ويأتي بعد الكالسيوم كواحد من أكثر العناصر المهمة للجسم. ويتواجد الفوسفور بشكل رئيسي في الشوفان والفاصوليا والقمح والعدس والشعير، وكذلك في التفاح والكمثرى والبندق والجوز وغيرها من الفواكه. وهكذا، يتضح أن العظام والعضلات التي تعد أساس الهيكل البشري، تتكون من مزيج من هذه العناصر الثلاثة. لا مفر إذن من القول إن وفرة هذه العناصر في طبيعة شوشا تستحق اهتماما خاصا.

وهناك بالإضافة إلى تلك العناصر الكبرى، أكثر من ٧٠ عنصراً صغيرا (٠.٠٠١ % أو أقل) تقوم بوظائف معينة في جسم الإنسان، وتنال أهميتها من دورها في خلق البيئة الملائمة لحياة الناس وأنشطتهم. وتتوافر كل هذه العناصر في التربة والصخور والمياه والمعادن تحت ظروف جوية جيدة تنال مدينة شوشا قسطا منها.

اللافت، أن هذه العناصر تتواجد في النباتات والفواكه كالتوت التي تنمو في شوشا وكذلك في مياهها المعدنية ومياه الشرب.

من هذه العناصر الحديد (Fe) المكون الرئيسي للهيموجلوبين، ويقوم بتخزين ونشر الأكسجين في خلايا العضلات. وكذلك المغنيسيوم (Mg) الذي يساعد في عملية الامتصاص المعوي ويشارك بشكل فعال في تكوين العضلات. ويلعب الزنك (Zn) دوراً مهماً في تركيب الدهون والكربوهيدرات، ويحمي الجسم من تأثيرات المعادن الثقيلة. أما الصوديوم (Na) فيلج إلى الجسم بشكل رئيسي من خلال ملح الطعام، وهو يشارك في عملية التمثيل الغذائي، ويحافظ على تنظيم الضغط الإسموزي، وهو عنصر مهم لأداء الخلايا. وإلى جانب الصوديوم (K) هناك البوتاسيوم الذي ينال أهميته من دوره الخاص في أداء الخلية، فالصوديوم والبوتاسيوم، هما اللذان

ينشطان الخلية وهما أساس تركيبها. وهناك أيضا الكلور (Cl) الذي يقوم بدور رئيسي في تكسير البروتين في المعدة. كما يجذب البروم (Br) الانتباه بتأثيره الكبير في الجهاز العصبي. أما اليود (J) فيفيد في تطوير الغدة الدرقية، كما يفيد الفلور (F) في تقوية عظام الأسنان. وللنحاس (Cu)، الموجود بشكل رئيسي في الكبد، عدة وظائف في الجسم. وكذلك تتوافر الفضة (Ag) بكثرة في الكبد والعينين والدماغ، وتلعب دوراً مثبطًا للإنزيمات.

وهناك أدوار أخرى تقوم بها تلك العناصر في مختلف العمليات المهمة داخل الجسم، كتنظيم عملية التمثيل الغذائي والدورة الدموية وتجديد الخلايا، وغير ذلك. و في كل هذه العمليات، تلعب أشعة الشمس وفيتامين د الذي تنتجه في جسم الإنسان دور الناقل الرئيسي، إذ تؤدي كثرة الأيام المشمسة في شوشا إلى إنتاج المزيد من فيتامين د الذي يعمل على تنظيم العمليات الكيميائية في الجسم، بما يؤدي إلى تقويته. وقد أوجز العالم الروسي ك.أ. تيمورزاييف حقيقة العمليات التي تحدث في الطبيعة بقوله: "**النبات هو الوسيط بين الشمس والأرض.**"

وتحصل النباتات على هذه العناصر بواسطة جذورها من التربة وعن طريق الماء والمواد المعدنية، وبتناول الإنسان لتلك النباتات يسد حاجة جسمه من تلك العناصر. لا ريب أن توافر هذه العناصر في تركيب المنتجات الغذائية يؤكد أن التربة غنية بالمواد المعدنية الضرورية.

على أنه من المعلوم أن المناطق ذات المناخ الجيد يتوافر فيها ما يكفي من المغذيات الدقيقة للنباتات، وهو ما ينطبق على أراضي شوشا، إذ إن معظم النباتات الطبية التي تنمو في كاراباخ والتي يبلغ عددها ٦٠٦ نوعا مصدرها مدينة شوشا. ولا يقتصر دور الأشجار والشجيرات، التي يطلق عليها "كبد الطبيعة" على كونها مكاناً للاسترخاء والدردشة فحسب، بل إنها تعد المادة الخام لعدد من المركبات الطبية، وذلك كالتفاح والكمثرى والجوز والكرز والبندق والبندق الأحمر والكستناء والزعرور والعضاه والتوت والخوج الأصفر والفستق والأزجيل، وكذلك الزعرور البري والتوت الأسود والمشمش والعرعر.

نباتات شوشا– شفاء لحياة الإنسان

وهناك عالم من النباتات ذي الأهمية القصوى، مثل السرخس أو الخنشار، والأزهار الصخرية، والقويرابان، وزهرة البابونج، والحزنبل، ومزمار الراعي ، وإبرة الراعي، ونبات ذنب الحصان ، والشيح ، والكجلار ، ونبات القراص، وقيرخ بوغوم ، والطرخون، وزهرة الآغا، والقرفة، والنعناع، الأفيليك ، والدالديرجن، والمایاسمشیش، والدافيتيكا، ومنقار الكركي (وهو مثل إبرة الراعي)، والبنفسج (الذي ينمو في الغابة)، وأبو النوم الجبلي، والزهرة الزرقاء، والخبازة، والزعتر، والورد، والقوشابي ، والحرمل... إن هذه المجموعة من النباتات وغيرها من الأعشاب الطبية والزهور، ذات أهمية كبيرة للجسم، فضلا عن جمالها الجذاب، وفي هذا الصدد يتردد على مسامعنا ما قاله شاعرنا الحبيب عثمان ساريفالي:

غابة عن يميني، وأخرى عن يساري
أبحث عنك دائما، ولكن
كيف أسمح لنفسي
أن أجتثك من جذورك

السفح الجبلي بالحميض
نوى الديرقان الصغيرة
الورد الجبلي، ورد الحب
أضعك في المصاريع عند المدخل

على أن وجود الغابات والجبال وتوافر الموارد الطبيعية بكثرة في هذه البقعة من الأرض، لا تخدم الإنسان فحسب، بل توفر المأوى للطيور والحيوانات أيضا، حيث تنتشر في غابات شوشا كثير من الطيور، مثل نقار الخشب، والبوم، ونسور الجبال، والغراب، والأنوق، والخطاف والعقعق، والدُّرَّاج، والكروان الرمادي والعصافير الذهبية، والزرزور، والعندليب.

ويكثر في أعماق الغابات وعلى المنحدرات العالية، أنواع من الحيوانات، مثل الدب البني، والنمر، والقط البري ذو الأسنان الحادة،

والوشق، والثعلب، وابن آوى، والغزلان، والماعز الجبلي، والأرنب، والقنفذ وغيرها.

وتتميز شوشا – كما سلف – بهوائها النقي، ومياهها الغنية بالمعادن اللازمة لجسم الإنسان، إن ما يتمتع به سكان تلك البقعة من الأرض من صحة جيدة، وجمال صوت يُشهد لهم به، وفكر نافذ، وما ينعمون به من عمر طويل، مرده إلى تلك البيئة النقية الزكية التي أنعم عليهم بها الخالق سبحانه.

ومن أهل شوشا الذين عاشوا عمرا طويلا "كربلاء صافي خان كارباخ" الذي عاش ١٢٢ عاماً (١٩١٠– ١٧٨٨) وقد ترك هذا الرجل بصمة في التاريخ بخطه الراسخ في عمارة كارباخ.

ومنهم أيضا "حسن حمباليف" الذي عاش ١٤٦ عاماً، وهو الذي أدى "رقصة كاناجالا" على بالابان المسطح في أولمبياد "إبداع الموسيقى الشعبية الجمهورية" عام ١٩٣٩.

لقد نال لقاء الشاعر الشعبي "صمد فورغو" مع السيد "قابيل" البالغ من العمر ١٥٧ عاماً في شوشا عام ١٩٣٦ اهتماماً خاصاً لدى الجميع، لكون السيد "قابيل" واحدا من الذين عاصروا شاعرنا الكبير "الملا بناه واقف" والتقى به.

بالطبع، سيتطلب منا البحث في أسباب طول أعمار سكان شوشا الحصول على معلومات أعمق حول الهواء والماء والتربة التي يتمتع بها هذا المكان. لقد أظهرت الدراسات أن الظروف المناخية لشوشا تسرّع عملية "الأيض" أو التمثيل الغذائي في جسم الإنسان، وتقوّي الجسم، وتؤمن له الحماية ضد الكثير من الأمراض، وخاصة فقر الدم والملاريا المزمنة والسل والتعب والسعال الديكي والتهاب الشعب الهوائية المزمن والربو والأنيميا والأمراض المعدية الحادة وأمراض الأطفال وغيرها.

وهناك في شوشا الكثير من الورود والزهور والنباتات التي تجذب الانتباه بجمالها، وكذلك المروج الخضراء والجبال والغابات، وكلها تؤمن الدواء اللازم لآلاف المشاكل. وصدق من قال إن النباتات والحيوانات المنتشرة في شوشا تعد مصادر مهمة لإعداد المواد الطبية وتطوير الصيدلة والطب.

ومن بين أشجار الغابات ذات الأهمية الكبيرة أشجار البلوط والصفصاف والعوسج والتوت والكمثرى والتوت البري والزعرور وأشجار الزان وعنب الثعلب وثمر العليق والعضاه وغيرها من

الثمار الغنية بالفيتامينات، والتي تزين الغابات بجمالها، وتفيد في تحضير عدد من الأدوية.

يشار إلى أن المنتجات الطبية المتخذة من أوراق شجر البلوط المتوافر في شوشا تفيد في القضاء على ارتفاع ضغط الدم في جميع مراحله، ولا مثيل لها.

ولا يقتصر الأمر على أوراق شجر البلوط، إذ إن الفواكه المتوافرة في شوشا تستخدم هي أيضا كمواد طبية، فمن ذلك الزعرور الذي يفيد في معالجة أمراض القلب والأوعية الدموية، وتستخدم العصائر المصنوعة منه في معالجة أمراض الجهاز الهضمي. وهناك غير الزعرور الكثير والكثير من الثمار المفيدة طبيا.

في الوقت ذاته، تُستخدم سيقان النباتات وعصائر الفواكه كمبيدات نباتية، إذ تتميز ثمار الفواكه ذات الألوان الداكنة بخصائص مضادة للميكروبات، ومن ذلك عصائر عنب الثعلب التي تستخدم على نطاق واسع في الطب وفي المنزل. وغني عن القول إن الكثير من النباتات الطبية يتم جمعها من جبال كاراباخ.

الأشجار هي النفس، هي الحياة

أشجار البلوط رمز القوة والصمود والنبل

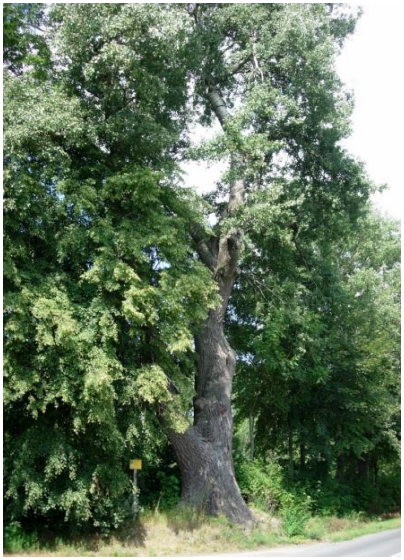

حور أبيض

الزيزفون

وبفضل هذه النباتات وما يُستخرج منها من مواد طبية، تطور فن الصيدلة في شوشا، منتصف القرن الثامن عشر، وبلغ عدد الحرفيين العاملين في مجال المستحضرات الصيدلانية المتخذة من النباتات الطبية ٣٠ شخصاً.

ومنذ عصور مضت، مثلت النباتات الطبية في أذربيجان عموما، وخاصة في كاراباخ، وعلى الأخص في شوشا، أساس الطب الشعبي، وكانت مادة ثرية اعتمد عليها المعالجون الشعبيون، الذين ذاع صيتهم في كثير من البلدان القريبة والبعيدة.

في تلك الأوقات، كان هناك ٦٠٦ نوعاً من النباتات الطبية في كاراباخ عموما، الكثير منها يتم جلبه من شوشا، وهناك ٣٢ نوعاً مدرجة في "الكتاب الأحمر" لأذربيجان، تتميز بنشاط بيولوجي عالٍ، مهدها لمعالجة الكثير من الأمراض، كأمراض القلب والأوعية الدموية والجهاز الهضمي والكبد والكلى والجلد والسكري وغيرها. وفي السياق ذاته، كانت الزهور والأعشاب الطبية التي تنمو في كاراباخ، وخاصة شوشا تباع في الصيدليات الرومانية واليونانية والمصرية.

للطب الشعبي أصول تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، ويطلق عليه البعض اسم "توركاتشارا" وقد تناقلت الأجيال طرق تحضيره وقواعد استخدامه، ولا مناص من الاعتراف بأنه كان ثمة أخطاء أُرتكبت من قبل بعض المعالجين، كاستخدامهم لبعض النباتات السامة التي أودت بحياة البعض، لكنهم اكتسبوا خبرة على مدار الزمان، توارثوها جيلا بعد جيل، تتعلق بالخصائص البيولوجية للنباتات، كان من نتيجة ذلك أن تطورت سبل تحضير المواد الطبية، حتى وصلت إلينا في صورة لائقة.

تجدر الإشارة إلى أن العرب منذ القرن السابع قد شاركوا في تطوير الطب الشعبي بشكل سريع، فإن ١٤٠٠ من أصل ٢٦٠٠ مادة طبية التي تعلمها العرب كانت من أصل عشبي.

وتكشف المعلومات الخاصة بتاريخ الطب الشعبي أن أطباء من الشرق (الصين والهند وأذربيجان ومصر واليونان) قد مارسوا الطب الشعبي بجدارة.

وفي الوقت الذي تطورت فيه العلوم الطبية في بلاد الشرق، تم استخدامها لخدمة اللاهوت في الدول الأوروبية، حيث كانت خاضعة لسلطة الكنيسة والفلسفة المدرسية. وبعد أن تطور هذا النوع من

الطب في الشرق، شق طريقه إلى العالم الأوربي في حدود معينة، أما روسيا فقد انتشر فيها الطب الشعبي انتشارا واسعا بعد القرن الثامن عشر.

وبالرغم من أن هذا الكم من المعلومات الدقيقة عن النباتات الطبية قد تم تداوله بشكل شفهي على أيدي أطباء تلك الأزمان، إلا أنه قد وصل إلينا من خلال مصادر كُتبت في فترة لاحقة.

على أن مؤلفات أبقراط وابن سينا وغيرهما من أطباء العصور القديمة، قد تضمنت كثيرا من المعلومات الضرورية والمتعلقة بالطب الشعبي وطرق تحضير الأدوية الطبيعية وقواعد استخدامها. وقد قام م. أخوندوف بترجمة كتاب "أبي منصور الموفق" من العربية إلى الألمانية، وهو كتاب في الطب الشعبي وعلم الصيدلة، ويحتوي على معلومات تفصيلية عن ٤٤٦ مادة طبية طبيعية من أصل نباتي و٤٤ من أصل حيواني، وقد نشر أخوندوف ذلك الكتاب في ألمانيا عام ١٨٩٣ .

وخلال العصر الصفوي في القرن السابع عشر، قدم أحد علماء أذربيجان البارزين، وهو سيد محمد مؤمن(ت ١٦٩٨) معلومات ضرورية عن أكثر من ١٤٠٠ دواء نباتي وحيواني ومعدني في

كتابه "توبيبي حكيم مؤمن" الذي أُعد للشاه سليمان الصفوي. وقد استفاد المؤلف لدى تأليفه لهذا الكتاب من خبرة حوالي ثلاثين طبيباً.

وتكشف الدراسات أن أوروبا وروسيا، بدأتا الاهتمام بالطب الشعبي، ومن ثم تطويره، بعد القرن الثامن عشر، واللافت في هذا الصدد أن علماء تلك البلدان في جمعهم المعلومات اللازمة بهذا الشأن اعتمدوا أكثر ما اعتمدوا على نباتات كاراباخ الطبية.

كما أظهرت مراحل التطور التاريخي لهذا العلم أن الأطباء في ذلك الزمان كانوا لا يألون جهدا في تطوير هذا المجال من مجالات المعرفة، حيث كان بعضهم يتبعون ما تلقوه عن أسلافهم، بينما يسافر البعض الآخر إلى مدن وبلدان مختلفة لدراسة الطب، ثم يعودون إلى بلادهم أطباء متخصصين، ويمكننا أن نلقى إطلالة على بعض هؤلاء:

مشادي آغا محمد حسين:

ولد مشادي آغا محمد حسين في ١٧٧٤، درس في بداية حياته بمدرسة شوشا، ثم قصد تبريز، حيث درس الطب على يد أساتذتها، ثم عاد إلى مسقط رأسه شوشا، ليخدم أهلها، وليكون

الطبيب الخاص للسيد محمد حسن آغا الابن الأكبر لإبراهيم خليل خان، ثم لابنه جعفر قولو خان جافانشير.

عُرف عن "مشادي آغا" أنه كان على دراية كافية ببنية جسم الإنسان، وأنه استطاع معالجة اضطرابات المعدة والكسور والصداع، وكذلك اليرقان والحصبة وأمراض أخرى، وذلك بواسطة أنواع من المراهم المستخرجة من الأعشاب الطبية، كما كان المبدأ المعتمد لديه أن التغذية السليمة هي الوسيلة الرئيسية للعلاج.

كان مشادي آغا محمد حسين صيدلياً ممتازاً، استطاع من داخل منزله أن يقوم بإعداد مجموعة من الأدوية المستخلصة من النباتات الطبية التي جمعها من جبال كيرز وكيشالداغ وكيرخ جيز، وكان يبيعها للمرضى بسعرٍ رمزي. ويبدو أنه لم يكن له هدف استثماري، بل كان كل ما يشغله هو صحة المريض الذي يسعى لمعالجته، إذ كان يختار له النباتات الطبية التي تفيد في علاجه، ويبدو أيضا أنه كان يسجل تجاربه، ويقوم بتدريسها لأطباء المستقبل.

ميرزا محمد علي بك:

ولد ميرزا محمد علي بك حاجي بك أوغلو كارباخي بمدينة شوشا عام ١٧٧٥، وبعد أن درس أسرار الطب على يد أطباء

مشهورين في شوشا، صار الطبيب الخاص لإبراهيم خليل خان، وقد اعتمد في معالجاته أساليب التزيين والتشحيم والغبار والاستحمام وغسل الأعضاء ذات الصلة والأكل والشرب والحرق ووضع الشموع وغيرها من الطرق، مستفيدا منها في علاج الكثير من الأمراض بمهارة كبيرة، كما كان بارعا في استخدام المراهم المصنوعة من النباتات والفواكه الطبيعية، وهو رب العائلة التي أطلق عليها فيما بعد عائلة حاجييف.

أخوند ملا علي:

كان أخوند ملا علي طبيباً معروفًا وممتازًا، شغل منصب الطبيب الخاص لإبراهيم خليل خان، ثم لابنه مهدي قولو خان، الذي أطلق عليه لقب "قرين أرسطو" نظرا لذكائه وقدرته على ابتكار طرق جديدة للعلاج، ومهارته في إعداد الأدوية من الأعشاب الطبيعية والزهور والفواكه، والتي كانت تجلب الكثيرين من مختلف البلدان، لشرائها.

مسيح عبد الحسين أوغلو:

ولد مسيح عبد الحسين أوغلو عام ١٨٠٢ بمدينة شوشا، تلقى تعليمه الديني والدنيوي في خراسان وتبريز وكربلاء، وبعد أن

أنهى دراسته عاد إلى شوشا وعمل طبيبا هناك، وعلى عكس ما ساد في زمنه من نهج طبي، استخدم أساليب أكثر تعقيداً في ممارساته الطبية.

كان له اهتمام كبير بمعالجة أمراض الشيخوخة، وكثيرا ما كان يستخدم زهرة السوسن، وقرن الأيل، وزهر السيدوم، والعسل، والبقدونس والخروع.

كان يبيع ما أعد من دواء للأجانب بسعر مرتفع، وللسكان المحليين بسعر رخيص، بل إنه أحيانا كان يهبهم شيئا من خبرته في هذا المجال، فيعلمهم كيفية إعداد هذه الأدوية بأنفسهم.

علي كارباخي:

ولد الطبيب علي كارباخي في شوشا عام ١٨٠٢، تلقى تعليمه الأولي في الكُتَّاب والمدرسة، ثم انتقل إلى طهران لدراسة الطب. وبعد أن بلغ فيه شأوا بدأ في ممارسة عمله كطبيب في تبريز، قبل أن يرجع إلى شوشا، حيث أصبح مشهوراً، وصار الطبيب الخاص لمهدي قولو خان.

كان علي كارباخي بخبرته الواسعة متميزاً في علاج عدد من الأعضاء، التي كان يستخدم لها نباتات الغابة ومروج جبال شوشا،

وكذلك البذور والجذور والثمار، وخاصة نبات الدخن، الذي كان يفيد منه في جميع الأدوية المعدة للوقاية من أمراض مثل المعدة وقرحة الاثني عشر والدوسنتاريا والمرارة والكلى والكبد والسل الرئوي والجلد وأمراض الملاريا والأورام والنقرس والباباسيل والنزيف، وقد شاهد بنفسه نتائجها الجيدة، وكان بعض هذه الأدوية على شكل حبوب، بينما كان البعض الآخر على هيئة مراهم. وقد توفي "علي كارباخي" في شوشا عام ١٨٥٤.

ميرزا علي ناغي:

ولد ميرزا علي ناغي كارباخي بمدينة شوشا عام ١٨١٨، وفي مدارسها بدأ دراسته، قبل أن ينتقل إلى تبريز لدراسة الطب، وبهدف الوقوف على أسرار الطب أمضى في طهران بين يدي مشاهير علماء وأطباء المشرق وقتا طويلا يزيد على ١٢عاما، عاد بعدها إلى وطنه ليمارس مهامه كطبيب.

كان أحد مجالات اهتمامه الرئيسية يتعلق باضطرابات الجهاز العصبي، الذي انتهى به إلى اكتشاف ما للهواء النقي من تأثير إيجابي لمعالجة هذه الاضطرابات وغيرها من المشكلات الصحية،

ويُؤثر عنه كلمته التي كان يرددها، خاصة أمام مرضاه: إن هواء شوشا مرهم.

بيد أن أهم ما تميز به ميرزا علي ناغي أنه استطاع الجمع بين الجوانب الإيجابية للطب الكلاسيكي والطب الغربي والشرقي بطريقة فريدة، والتوصل عبر هذا الدمج إلى معرفة الدواء الناجع لعدد من الأمراض، إلى جانب أنه كان يفيد من الطب الشعبي في إعداد الأدوية اللازمة لعدد من الأمراض.

ويؤثر عن ميرزا علي ناغي أنه كان يستخدم الزنجبيل في تحضير الكثير من الأدوية، المفيدة في علاج مشاكل الجهاز الهضمي وتقوية الدورة الدموية وعلاج القلب والأوعية الدموية والغثيان ونزلات البرد والسعال. وكان الأطباء يعتمدون على ما يجهزه من أدوية اعتمادا كبيرا.

ميرزا محمد قولو بك:

ولد "ميرزا محمد قولو بك الملا حسن بك غاييبوف" في شوشا عام ١٨١٩، وهناك بدأ دراسته الابتدائية، انتقل بعد ذلك إلى أصفهان لدراسة الطب، ثم ما لبث أن عاد إلى شوشا ليمارس فيها مهنته كطبيب، وقد ترقى في هذا المجال، حتى صار الطبيب الخاص للسيدة

"جوهر آغا" ابنة إبراهيم خليل خان، ثم "خورشيد بانو ناتاوان" و"بهمان ميرزا قاجار".

لم تقتصر مواهب ميرزا محمد قولو على الطب فحسب، بل كان يقرض الشعر، وقد أحب الناس أشعاره، ورددوها على ألسنتهم، وحفظوا منها الكثير، أما هو فقد اعتاد أن يكتب قصائده تحت أسماء مستعارة، مثل "الحكيم" ،"الطبيب" ....

ميرزا صادق عبد اللطيف:

ولد ميرزا صادق عبد اللطيف لطيفوف بمدينة شوشا في ١٨٥٢، وهناك تلقى تعليمه الابتدائي، ثم قصد مدينة تبريز، لينهل من علم كبير الأطباء هناك ميرزا عبد الحسن أحد أعظم علماء عصره.

إن ميرزا صادق الذي كان شغوفا بفن الطب منذ طفولته، لم يكتف بما درس على يد كبير أطباء تبريز ميرزا عبد الحسن إذ واتته الفرصة للدراسة على يد طبيب ألماني، عاد بعدها إلى شوشا، وقد بلغ في الطب شأوا عظيما.

مارس ميرزا صادق عمله كطبيب، كما عمل معلما، فضلا عن أنه تقلد منصب الطبيب الخاص لـــ خورشيد بانو ناتاوان إلى جانب تعليمه لأطفالها.

جمع ميرزا صادق بين موهبتي الطب والشعر، حيث كان يقرض الشعر، وينشره باسمين مستعارين "طبيب" و"هجري".

هذا، وقد توفي ميرزا صادق لطيفوف في عام ١٩٠٠.

وبالإضافة إلى هؤلاء الأطباء العظماء، هناك كثيرون غيرهم ممن أنجبتهم أرض شوشا، مثل "ميرزا علي بك" و"ميرزا هاغفيردي بك أوغلو" و"محمد باقر أوغلو كاراباخي" و"مشادي حاج كاراباخي" و"ميرزا الله قولو بك" و"ميرزا خلف إيمان قولو أوغلو" و"حاج ميرزا علي قولو يوسف زاده" و"ميرزا محمد بي دارغا قولو أوغلو" و"كربلاي حسن قولو خلف بك أوغلو" وميرزا مقيم بك كارباخي" ومشادي مير بابا بك وزيروف ... وغيرهم من أطباء وصيادلة شوشا.

وعلى الرغم من اختلاف الجهات التي درس فيها هؤلاء الأطباء، فإنهم كانوا يفضلون تحضير الأدوية الرائجة في الطب الشعبي، مؤمنين بأن الأدوية المستخلصة من الأعشاب الطبية بشكل

طبيعي، والتي لا تمتزج بكيماويات تحتل أهمية كبيرة، ولا سيما أنها تخلو من الآثار الجانبية.

وقد كشفت الدراسات المعاصرة أن الطب الشعبي الأذربيجاني في منطقة كاراباخ أخذ في التطور ابتداء من القرن السابع عشر، حيث شهدت البداية ما بين ٦-٧ أطباء شعبيين، يستخدمون الأعشاب الطبية، كان معظمهم من سكان شوشا.

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر، كان الأطباء يعدون الأدوية بأنفسهم في منازلهم، وفي القرن التاسع عشر، بلغ عدد الأطباء حوالي ٢٠ طبيباً، كانوا إلى جانب أعمالهم الخاصة يعملون في مُجَمَّع نسخبندلار (مصنع أدوية محلي) في شوشا، وبداخله كانوا يعدون الأدوية، وكان الطبيب مشادي أكبر يشغل منصب مدير المركز. ومن بين الأطباء الشعبيين الذين قدموا لجمهور الناس خدمات جليلة في هذا المُجَمَّع ميرزا صادق لطيفوف و ميربابا بك وزيروف و مشادي أكبر وغيرهم.

كان هؤلاء الأطباء يجمعون النباتات من الجبال والمروج وضفاف الأنهار، ويقومون باستخلاص المواد الطبية التي يستخدمونها في علاج المرضى.

المسجد رمز الصفاء الروحي

مسجد "يوخاري جوهر أغا"

وبالإضافة إلى عملهم في المُجَمَّع، افتتحوا عددا من العيادات الخاصة في مختلف المناطق، ومن بينها عيادة مسجد "يوخاري جوهر آغا" ولم يقصروا تقديم خدماتهم على السكان المحليين وحدهم، بل كانوا يعالجون القادمين إلى بلدهم من التجار والحرفيين، وكانت السيدة "جوهر آغا" تتحمل جميع نفقات هذا المستشفى.

صيدلية الدواء الطبيعي

كان هؤلاء الأطباء يقيمون الندوات حول النظافة والرعاية الصحية، وذلك إلى جانب نشاطهم في المركز وإعدادهم للأدوية التي كان العطارون يبيعونها في محلاتهم، إلى جانب أدوية الشرق القديم، والأعشاب، والمعادن، ومنتجات العطور.

وقد خلَّفوا لنا الكثير من الوصفات الطبية وقواعد استخدامها، ونرى من الضروري إلقاء الضوء عليها:

١. في حالات النزيف:

عند حدوث نزيف حاد لأحد الأشخاص، يمكن إيقاف هذا النزيف بإحدى طريقتين:

الأولى: غليُ جذور نبات القراص في كوب من الماء، ثم تقديمه للمريض، وسوف يتوقف النزيف بعد احتساء المريض لهذا المشروب.

الثانية: غليُ أوراق التوت الأسود، وشربها، وسوف يتوقف النزيف أيضا بعد احتساء المريض لهذا المشروب.

٢. علاج القيء الشديد:

يمكن إيقاف القيء باتباع هذه الوصفة:

غليُ كوب من الماء بالسكر، على أن يستمر الغليان حتى يتحول

المحلول إلى مادة مركزة ولزجة، ثم تقشير ليمونة، وعصرها في إناء آخر، ثم تصفية هذه العصارة من خلال مصفاة، ومن ثم سكبها على عجينة السكر، وبمجرد إعطاء المريض ملعقة من هذه الخلطة سوف يتوقف القيء.

٣. مكافحة الإسهال:

هناك نبات يسمى مزمار الراعي، لهذا النبات برعم يشبه التوت، إذا تناول المريض كوبا من الماء المغلي مع هذه البراعم، فسوف يتوقف المغص.

٤. دواء للإسهال:

يحدث مرض الإسهال في الغالب عند الأطفال خلال مواسم الفاكهة المختلفة، وبسبب هذا المرض، فإن طفلا يبلغ من العمر ٧-٨ سنوات، يمكن أن يتردد على الحمام ١٥-٢٠ مرة في اليوم الواحد، ومهما يأكل مثل هذا الطفل فإن المعدة لا تحتفظ بشيء من الطعام، ونتيجة لذلك فإن الطفل يصبح ضعيفا، ولا يستطيع الوقوف على قدميه، ويكون في حالة يرثى لها، وللأسف فقد ثبت عدم جدوى الأدوية القديمة إزاء هذا المرض.

يوما ما، رأت إحدى النساء طفلة تعاني من الإسهال، فتوجهت إلى والديها قائلة:

أحضرا بضعة كيلوغرامات من العسل والبهماز (العسل الأسود المتخذ من التوت) لمعالجة الطفلة.

وأخذت المرأة تطعم الطفلة عدة مرات في اليوم من العسل والبهماز، حتى توقف الإسهال عند الطفلة في غضون أيام.

٥. علاج ضعف القلوب:

هناك نبات عطري يسمى "بادموشك" (بيش بيشي) (من الفصيلة الصفصافية) اقطفوا بعضا منه، وضعوه في قدر صغير، يوضع في داخل قدر أكبر بداخله ماء، مع تغطية القدر الأكبر بطبق بشكل محكم، ويوضع القدر الأكبر على النار، حتى الغليان، ونتيجة للغليان سيغمر البخار القدر الصغير الموجود بالداخل، وسيتحول البخار إلى ماء، يختلط مع نبات الـــ "بادموشك" الموجود بداخله، حتى يصير كالشاي، عندئذ أخرجوا القدر الصغير، وصبوا ما بداخله في إناء، ثم من الإناء إلى قارورة زجاجية، مع تغطيتها بشكل محكم، ووضعها في الشمس.

على المريض أن يتناول من هذا المشروب كل صباح على معدة فارغة، بأن يملأ منه نصف كوب، ثم يكمل الكوب بالماء النظيف، ويضيف إليه السكر بحسب رغبته، وسيفيد قلبه.

وبالإضافة إلى ذلك، هناك زهور في شوشا تعرف باسم "قوز زابان" إذا غلاها ضعيف القلب مع كوب من الماء، فإنها ستفيده أيضا.

٦. علاج أمراض الكلى:

هناك منبع للماء الحار مشهور في شوشا، يجب على من يعاني من حصوات الكلى الذهاب إلى ذلك المنبع، والمكث هناك لمدة شهر، يشرب من مائه كل يوم بانتظام، وسوف تكون النتيجة أن يفتت هذا الماء الحار الحصى الموجودة في الكلى. وبالإضافة إلى ذلك، يجب على هذا المريض أن يتناول بعض الكمثرى البرية كل يوم، وسوف يتعافى بإذن الله خلال مدة قصيرة.

٧. العلاج الطبيعي للحروق:

يمكن معالجة الحروق في جسم الإنسان بطرق بسيطة، من ذلك الإفادة من نبات مخلب الشيطان، بإزالة قشرته، وغسلها، وتجفيفها، ثم طحنها وغربلتها، بعد ذلك يمكن رش المسحوق على المنطقة

المحروقة عدة مرات في اليوم، وسوف يسهم بشكل فعال في التخلص من الحروق.

هذا، ولا تزال للأعشاب الطبية أهميتها في المعالجة الطبيعية لعدد من الأمراض بما تحتويه من فوائد للجسم، حتى إن الطب الحديث لا يهملها، ويحاول الإفادة منها، خصوصا بعد أن أدرك الكثيرون عواقب المنتجات المعدلة وراثيًا.

لا ريب أن الانتشار الواسع للطب الشعبي في شوشا مرتبط بما تزخر به المدينة من نبات شتى، وقد كان عالم النبات في شوشا تحت حماية السلطات الأذربيجانية، بيد أن احتلال الأرض من قبل الأرمن قد دمر الأخضر واليابس، ليس في شوشا وحدها، وإنما في كاراباخ عامة.

من المعلوم أن النبات كائن حي، يتنفس ويتغذى، ويمكن أن تدمره أعمال التخريب التي تجري من حوله، للأسف لقد سحق العدو الأرمني الكثير من هذه النباتات سحقا، ولم يتبق منها إلا القليل، كما دمر الغابات وأباد جمالها، مما يفرض على علماء النبات والمثقفين وسكان شوشا الآن بعد تحريرها رعاية ما تبقى من هذه النباتات والمحافظة عليها.

قصارى القول، لقد بقيت النباتات والحيوانات في كاراباخ، إلى جانب الأرض، تحت نير الاحتلال الأرمني الذي اجتث الكثير من أشجار الغابات، ونهب خيرات البلاد بوحشية.

ولم يكتف الأرمن بهذا القدر من الفساد، بل عمدوا إلى أنواع من الأشجار النادرة، واستخدام أخشابها الثمينة في إعداد الأثاث، أو بيعها إلى دول أجنبية.

لا ريب أن هذه المناطق ستحيا مرة أخرى، وستزدان الطبيعة بجمالها. هناك في كاراباخ ثلاثة مدن (شوشا – كلبجار – لاتشين) هي عالم غني بالنباتات، لا مثيل لها في أي مكان من العالم، كما أنها مدرجة في الكتاب الأحمر، وهو ما يوجب علينا أن نفكر كثيرا بشأنها.

الجميل، أنه قبل احتلال كارباخي وتدمير ثروتها النباتية، تمت زراعة بعض نباتاتها، وخاصة من شوشا، في حديقة باكو النباتية، بهدف التجربة، وبالطبع، هذا أمر ممتع للغاية، إن هذه النباتات جزء من الثروة التي وهبها الله تعالى لهذا المكان الجميل.

على مدار ٣٠ عاماً، لم تتوافر المعلومات بشأن نباتات وحيوانات تلك المنطقة، والآن يحاول العلماء إحياء ما تلف منها،

ونأمل أن تتخذ وزارة البيئة والموارد الطبيعية في جمهورية أذربيجان الإجراءات اللازمة لحماية النباتات النادرة والمهددة بالانقراض.

بيد أنه بالرغم مما أصاب الثروة الطبيعة في شوشا من أضرار خلال تلك السنوات، فإن المدينة لا تزال تحتفظ بجمالها الخلاب، ذلك الجمال الذي وهبها إياه الخالق سبحانه، فلا تزال هناك الغابات الدائمة الخضرة، كـــ"سهل جدير" ولا يزال سور القلعة يتحدث بإصرار عن تاريخ هذه الأرض القديمة، شوشا.

العوامل المؤثرة في تطور الحرف

الحرفة إبداع فني خاص، وهي موهبة فطرية لا يمنحها الله لكل أحد، وعندما يشرع الفنان في عمل ما، فإنه يعيش فيه بفكره وروحه وقلبه، ويمنحه كل حبه، وهذا أمر جلي في حياة الفنانين قاطبة، ويزداد جلاء لدى فناني شوشا. لقد تأثر هؤلاء المبدعون بما يحيط بهم من طبيعة جذابة، وهواء نقي، وماء صافٍ، واستوحوها في أعمالهم، ولا يخلو جيل في شوشا من فنان يصور الطبيعة، أو يتغنى بها، وقد بلغ هؤلاء في هذا المجال مرتبة النموذج الذي يُحتذى.

تزخر شوشا بعشرات الحرف اليدوية، التي تشمل النسيج والحدادة والمنتجات الفخارية وصناعة الأحذية والقبعات ونسج الصوف والخط والرسم والنحت والهندسة المعمارية، وغيرها.

وفي طريق تطور هذه الفنون، نشأ حرفيون مشهورون في عدد من المجالات، وكانت هناك عوامل مختلفة أدت إلى تطور تفكيرهم الفني والإبداعي، كما أدت إلى انتشار الحرف اليدوية، ومن هذه العوامل ما يلي:

١. عدالة الخان (أو الحاكم) واهتمامه بالحرفيين:

كان للخان "بانهالي" وخلفائه موقف عادل تجاه الرعية والحرفيين، وقد أولى خانات كاراباخ اهتماماً خاصاً للحرفيين عامة، سواء منهم المقيمون في شوشا أو في غيرها من مدن المنطقة، كما كانت لهم جهود في جلب المشهور من الحرفيين إلى شوشا، مهيئين لهم الظروف المواتية لإنجاز أعمالهم، حيث كانوا يقيمون في أماكن مريحة، وكانت أعمالهم تقدر قدرها، وينالون عليها المكافأة الجديرة بهم.

باناحلي خان، مؤسس خانية كاراباخ

مهدي قولو خان

إبراهيم خليل خان

خلفاء خانية كاراباخ

وقد أثمرت جهود هؤلاء الخانات، حيث انتقل كثير من مشهوري أهل الحرف إلى شوشا، وأقاموا بها، ومن بين هؤلاء حرفيون من مدن "تبريز وأردبيل وشاكي وشماخي ونخجوان وكنجه" وقد اقتفى خلفاء الخان "بانهالي" آثاره في تعاملهم مع الحرفيين.

وعلى رأس الحرفيين الذين اختاروا شوشا دار إقامة لهم المهندس المعماري "كربلاء صافي خان" الذي أتى إلى شوشا في عهد إبراهيم خليل خان، قادما من تبريز، وهو في الأصل من مدينة أهار القريبة من تبريز.

درس "صافي خان" في مدرسة تبريز للهندسة المعمارية المشهورة في الشرق، وأتقن أسرار الهندسة المعمارية، ثم بدأ نشاطه الأول في تبريز، وهي مدينة تتميز بتقاليدها المعمارية، وتشتهر بنماذج غنية للحرف اليدوية من مختلف العصور. وقد جاء "صافي خان" إلى شوشا في منتصف القرن التاسع عشر، وكان على دراية كاملة باهتمام خانات كاراباخ بالحرف والحرفيين.

وبعد مدة من العمل في شوشا، كانت الأجواء المحيطة بالمهندس المعماري "صافي خان" من رعاية بالحرفيين، ومياه نظيفة، وهواء نقي، ومناظر طبيعية، قد منحته الإحساس بالجمال، كما منحته الثقة بالعيش في تلك البقعة من الأرض عن طيب خاطر. وهكذا استقر "صافي خان" وغيره من الحرفيين في شوشا ابتداءً من عام ١٨٦٠، وظلوا يمارسون إبداعاتهم إلى آخر حياتهم.

وكان من بين الكوكبة التي صحبت "صافي خان" إلى شوشا النقاش التبريزي المعروف "محمد سوكوهي" وكان معروفا بقدرته على استثارة العواطف بنقوشه الرقيقة.

لقد استطاع صافي خان و أصدقاؤه الحرفيون أن ينحتوا أسماءهم في المعالم المعمارية التي شيدوها، كما لقب صافي خان نفسه بلقب الكاراباخي، امتنانا بالمنطقة التي وجد فيها ضالته.

لا يمكن إنكار ما قام به صافي خان من تطوير للعمارة في كاراباخ، مدعوما بكثير من المهندسين المعماريين الذين شاركوه العمل في شوشا، ومن بينهم "قاسم كربلائي علي خان أوغلو" و"حسن علي حاجي أوغلو" و"أكبر كربلائي حسن أوغلو" .

لقد عمد صافي خان وإخوانه من المهندسين المعماريين إلى استخدام أساليب معمارية شائقة في بناء الكثير من المنازل والمساجد في شوشا، ويشمل هذا النهج المسجدين السفلي والعلوي بمدينة شوشا، وهما المسجدان اللذان بُنيا على نفقة السيدة "جوهر آغا" وعلى طراز

.نماذج معمارية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر

مسجد "إمام زاده" بني على قبر الشيخ إبراهيم

مسجد "أشاغي جوهر أغا"

أخاذ، وإلى يومنا هذا، لا تزال تلك الآثار المعمارية تحافظ على التاريخ حياً، وتعبر عن أصحابها، ولا يزال الكثيرون يقصدون هذه المناطق لأداء العبادة والصلاة وتقديم التبرعات، ولم تفلح الإجراءات الأمنية المشددة للدولة السوفيتية في صرف السكان المؤمنين عن هذه الأماكن.

على أن لصافي خان آثارا منوعة أنشأها في مناطق أخرى بكاراباخ، أكسبته شهرة فائقة، ومن ذلك المسجد الأكبر في كارابولاغ، ومسجد أغدام، ومسجد قرية ماليبيلي، ومسجد قرية آزاد قراغو يونلو وغيرها.

٢. ومن الأسباب التي أعانت على تطور الحرف اليدوية أيضا ما تتميز به شوشا من طبيعة ساحرة تؤمن لسكانها السلامة البدنية، حيث الهواء النقي والماء الصافي والمناخ المناسب، وبشكل عام فإن بيئة شوشا تحسن المزاج العام، وتبعث على الفرح والبهجة، وكل هذا من شأنه أن يزيد في إنتاجية العمل وجودته، إذ إن الإبداع يتطلب خيالا خصبا وتفكيرا هادئا وذاكرة غنية، وكل هذا مرتبط بالظروف المناخية الحيوية، من مناظر طبيعية رائعة وتربة وماء وهواء تعد

مصدرا للإبداع، ولها أهمية خاصة لدى المشتغلين بضرب من الفنون، في أي مجال كان.

إن ما تزخر به أرض شوشا من نباتات ومواد معدنية في ينابيعها لا شك أنها تعود بالنفع على الحرفيين، وتزيد من قدراتهم، وقد أدى ذلك إلى تطوير الحرف اليدوية، فضلا عن أن هذه الثروة الطبيعية تمثل علاجاً للكثير من الأمراض.

رسام مستوحى من الطبيعة الرائعة

٣. ويتعلق بهذه المسألة ما تضمه أرض شوشا من موارد طبيعية تعد مصدرا حقيقيا للمواد الخام اللازمة للحرف اليدوية، والتي تؤمن لها تطورا سريعا، حيث تطور الفن التطبيقي الشعبي في شوشا بشكل كبير، وكان لكل مجال خصائصه الفنية التي تميزه، وكان من نتيجة ذلك أن احتل سكان شوشا مكانة خاصة في التاريخ الثقافي الأذربيجاني. ويمكن في هذا الصدد التعرف على بعض الأمثلة للحرف اليدوية التي توافرت في شوشا.

تعد الألياف الطبيعية هي المصدر الرئيسي للمواد الخام المستخدمة في فن النسيج، وتضم قائمتها الصوف والكتان والقطن والحرير. ومن المعلوم أنه في القرنين السابع عشر والثامن عشر، كانت الألياف الطبيعية التي تعتمد على القطاع الزراعي هي الأساس في صناعة المنسوجات، ولم تكن الألياف الكيميائية معروفة حينذاك، لعدم توافر الإمكانيات لإنتاجها.

وتضم صناعة النسيج فني نسج السجاد ونسج القماش، وكان تطوير هذين الفنين، مثل سائر الفنون الأخرى، يتطلب دائماً بيئة خاصة والمواد الخام اللازمة، وكان الأمران كلاهما متوافرين في شوشا.

وبفضل الظروف المناخية الملائمة، والمراعي الخضراء في كل ناحية برع أهل شوشا في تربية الأغنام، التي تعد المصدر الرئيسي لإنتاج الصوف، الذي كان السكان سرعان ما يغزلون منه الخيوط اللازمة في صناعة النسيج.

كان تطور نسج القماش يجذب انتباه الكثيرين، حيث نسجت أنواع الأقمشة من ألياف الصوف والحرير والقطن والكتان، التي كانت المواد الخام منها يُحتفظ بها في الأجزاء السفلى من أراضي كاراباخ.

ومن المعروف أن الحرير يتم الحصول عليه من شرانق دودة القز، التي تعتمد في غذائها على أوراق أشجار التوت، وهي من بين الأشجار الأكثر نمواً في شوشا والمناطق المحيطة بها، وكان للألياف الحريرية مكانة خاصة في صناعة النسيج.

واستطاع حرفيو شوشا أن يعكسوا في نقوشهم وألوانهم ما أوتوا من فكر وخيال وذوق رفيع، وهو ما جعل لمصنوعاتهم أهمية خاصة. وبفضل ما تمنحه الأقمشة الحريرية من دفء في الطقس البارد وبرودة في الطقس الحار، مع مظهرها الجميل، زاد الطلب عليها.

ويمكن القول أن الأقمشة الحريرية كانت الأكثر رواجا في

سجاد تزيين المتاحف

بعد ترميمها

سجادة "بهمنلي"

مختلف البلدان. كما أدى مرور الطريق التجاري عبر كاراباخ وتوسيع العلاقات التجارية إلى توسيع نطاق تربية دودة القز، وهو ما جعل سعر الحرير يقيم بالذهب. وقد بلغ عدد الحرفيين العاملين في صناعة الأقمشة الحريرية في شوشا مائتي شخص.

وفي القرن الثامن عشر كان هناك الكثير من المراكز الحرفية المتخصصة في مجال إنتاج القماش، وكانت أقمشة البافتا (أو الدبلان) والألاجا، والستان تنسج من خيوط الحرير، وكانت الداريي تنسج من الكتان، أما ألاجا، والسيسيم، والتاتينيك، والخارا، والزربافت فكانت تنسج من الصوف. وكان صناعة النسيج أكثر تطوراً في قرية شوشا لانباران. وفي عام ١٨٩٤، كان في شوشا خمس ورش لنسيج القماش، يملكها أشخاص مختلفون.

كان إنتاج الكالاغاي (غطاء الرأس للمرأة) من الأقمشة الحريرية يعد حرفة خاصة، لكونه الغطاء الرئيسي للمرأة منذ مئات السنين، وكان يتمتع بأهمية خاصة، كما كانت النقوش التي تنقش عليه تعكس رؤية صانعيه عن الكون والعالم.

ومن المثير للاهتمام أن الرسامين كانوا يستقون معظم نقوشهم الفنية عادة من الطبيعة، ومع ذلك، فقد عُرف عن نقاشي الكالاغاي أنهم كانوا يصورون عليه أشكالا لا وجود لها في الطبيعة، أو في الأقل تكون نادرة. ومن بين النقوش التي كانوا يطبعونها عليه أنواع مختلفة من البوتا – "**بوتا البكاء، وبوتا العروس، وبوتا الأم، وبوتا الراقصة**" وما إلى ذلك. وكان بعض الشعراء يتعرضون لبعض

نقوش الكالاغاي في قصائدهم، من ذلك قصيدة "**سر الكالاغاي**" للكاتبة والشاعرة وعالمة الفولكلور "**فريدة هجران فالييفا**" التي استرعي وصفها لنقوش الكالاغاي الكثير من الانتباه، والتي جاء فيها:

نقشك ببوتا الملك

الكأس الأول للحب

تعبير يجسد النجاح

على هذا الطريق.

تلك النقاط الحمصية

هي أعظم اللحظات

إنها رمز للعدالة

التي قامت هنا.

الخطوط المنحنية المتموجة

تعبر عن سلوك الطريق

إذا مر بها سالك

يشير إلى إلاهه.

الزهور الأنيقة الرائعة

هي علامة القلب

مثل وحدة الجسم

تلك فلسفة صوفية.

انتشرت حرفة نسج السجاد في شوشا، وشغلت مكانة خاصة في تاريخ الثقافة الوطنية للسكان المحليين، وكانت هذه المهنة تشكل أساس اقتصاد السوق في المدينة تقريباً، إذ كان هذا السجاد معروفا في الأسواق العالمية، ويتزايد الطلب عليه يوما بعد يوم.

ومن بين هذا السجاد، جذبت سجاجيد "النلبيك جول" و"الزرمخمر" و"زهور الحديقة" وغيرها المزيد من الاهتمام، لكونها تعكس العالم الروحي وهوية وفكر وثقافة من يقومون بنسجها. ويشغل سجاد شوشا مكانة خاصة بين السجاد الأذربيجاني، الذي يعد جزءاً أصيلا من تراثنا الثقافي الوطني وحياتنا اليومية.

إن مدرسة شوشا للسجاد هي أصل فن نسج السجاد في كاراباخ. لقد قدمت هذه الحرفة الكثير والكثير، ليس فقط لشعبها، ولكن للثقافة العالمية بشكل عام.

وقد تميز سجاد شوشا بطوله وقلة سمكه وكبر حجمه، وتعد "سجادة بهمنلي" أفضل مثال على ذلك، وكان هذا السجاد يحتل المرتبة الأولى في كاراباخ خلال القرن التاسع عشر من حيث الجودة والتصميم الفني، وكانت سجاجيد "خانتيرما" و"خانليك" و"ماليبيلي" الموبرة تعبر عن ماضي المدينة التاريخي، كما كان هناك أنواع من السجاد بأسماء مختلفة.

على أن حرفي شوشا قد برعوا في صناعة السجاد الخالي من الوبر تحت أسماء مختلفة، وكان لهذه الأنواع من السجاد مكانة خاصة في متحف "اللوفر" بباريس و"فيكتوريا وألبرت" بلندن، و"متروبوليتان" بواشنطن، والتي تعد من أغنى المتاحف في العالم، كما تتواجد في متاحف فيينا ورومانيا وبرلين واسطنبول و طهران والقاهرة. ويجسد سجاد كاراباخ الكثير من الحرف الشعبية الأذربيجانية.

وفي المعرض الذي أقيم في موسكو عام ١٨٧٢، مُنح بعض صانعي السجاد في شوشا، وهم السيد "كربلاء أحمد دامكير أوغلو" و"جبار حاج أحمد أوغلو" و"بيرم مشادي قربان أوغلو" – منحوا الميداليات الذهبية، نظرا لجودة ما أبدعوا من سجاد.

ومن بين صانعي السجاد المشهورين، السيد "لطيف كريموف" من مواليد شوشا عام ١٩٠٦، وكانت له زيارات إلى مراكز صناعة السجاد المشهورة، أعني "مشهد وتبريز وأردبيل" وبفضله، أصبحت النقوش المنسوجة على السجاد في شوشا أكثر جاذبية.

وإذا كان صبغ الخيوط بالألوان المختلفة ضروريا في فن صناعة القماش ونسج السجاد، فإن النباتات التي تملأ أرض شوشا (كالورد، والزعتر، وفطر الصوفان، وأوراق شجرة التوت الصفراء، والنازوت، والزينغ، والزاي، وغيرها) تعد مادة رئيسية، وقد تطور فن **الصباغة** بفضل تلك النباتات، وفي ذلك الوقت، كان هناك ثمانية مصابغ تعمل في شوشا، وكان الصباغون يحصلون على ما يصل إلى خمسين لونًا من تلك النباتات، التي كانت تضفي على السجاد جمالا خاصا، فضلا عن ثباتها مدة طويلة، فلم يكن السجاد يتعرض للبهت او تغير ألوانه، وهو ما زاد من قيمته في الأسواق.

الجدير بالذكر أن السكان المحليين لم يستفيدوا من تلك الألوان الطبيعية فحسب، بل كانوا يُصدِّرون بعضها إلى الأسواق الخارجية، وكان فن الصباغة يدعم تطوير فن **النقش** على نطاق واسع. ولم

يكتف النقاشون بممارسة هوايتهم على الأقمشة فحسب، بل شمل ذلك المنتجات المصنوعة من الخشب والحديد والفخار والعاج وغيرها.

وفي الوقت نفسه، قاموا بنقش الأنماط المقابلة لها على المعالم المعمارية. وأحيانا، كان النحاتون يسجلون الأحرف الأولى من أسمائهم أو أسماء بعض المهندسين المعماريين على بعض إنجازاتهم.

وقد امتدت أعمال بعض النقاشين، كالسيد "قنبر كاراباجي" و"سفر كاراباجي" و"شكر قنبر أوغلو" إلى خارج شوشا، حيث قاموا بترميم قصور خانات مدينة شاكي.

ومن بين النقاشين المشهورين في شوشا، هناك السيد "إمام قولو محمد علي أوغلو" و"قنبر كاراباجي" اللذان جمعا بين فن النقش والهندسة المعمارية، ولهما الكثير من الإنجازات الممتعة.

إلى جانب النقش، تطور **الرسم** أيضاً كفن رئيسي في شوشا، وقد كان الرسامون يستوحون موضوعات إبداعهم من الحياة والطبيعة، التي أثرت فيهم وفي إخوانهم النقاشين، ولم تعكس إبداعاتهم التي خلفوها سحر الجبال والغابات فحسب، بل عكست أيضاً أسلوب حياتهم، ولا تزال تشهد بذلك.

وتسترعي هذه الأعمال الفنية، التي أبدعت في فترات مختلفة، نظر الكثيرين بمحتواها وفنيتها. وكان على رأس الرسامين الواقعيين في ذلك الحين عالم الموسيقى والشاعر وعالم الفلك والكيميائي والرياضي "مير محسن نواب" الذي عاش في القرن التاسع عشر، وكذلك السيدة "خورشيد بانو ناتاوان" ابنة الخان.

وإلى جانب الرسم، كان السيد "نواب" نقاشا، جذبت أعماله التي استقاها من الطبيعية والطيور والزهور الكثيرين. كما عكست لوحات ابنة الخان العالم الحقيقي بما دبجت يداها من أمثلة فنية، ولا تزال نماذج من أعمالها محفوظة في معهد المخطوطات.

وبالطبع، لم تقتصر فائدة تربية الأغنام على إنتاج الصوف فحسب، فقد تطور فن **دبغ الجلود** أيضا، فإلى جانب نسج السجاد تطورت صناعة اللبادة في شوشا، وتم إنتاج عدد كافٍ منها. كما استخدم شعر الماعز في صناعة الحبال والمناخل والأكياس وغيرها مما تحتاج إليه البيوت.

على أن إحدى الأشجار الأكثر انتشار في غابات شوشا هي شجرة البلوط ذات الجذع الكبير، فقد كان الخشب المتخذ منها متينا، وهو ما رشحه للاستخدام في أعمال البناء، كما كان لحاؤها يحتوي

على مادة تفيد في دباغة الجلود، ساعدت على بروز مجال إنتاج الجلود، الذي طوره الحرفيون فيما بعد، كما استخدم خشب البلوط في صناعة الأدوات الزراعية. ويتبين من هذا أن الصناعة اليدوية كانت تتطور بالتوافق مع الطبيعة. ولم يقتصر الأمر على أشجار البلوط فقط، فقد كان هناك أشجار الجوز والتوت التي تنمو في غابات شوشا ومناطق أخرى من كاراباخ، والتي كان يصنع منها بعض الآلات الموسيقية، التي تعد الأساس للآلات المهمة مثل الساز والعود والقطران والكمنجة والطبول وغيرها، وأسهمت في تطويرها.

وبالإضافة إلى ذلك، تم استخدام أشجار البتولا والوادي والجميز والجوز والكرز الأسود والسرو والزيزفون والصفصاف في صناعة الأثاث، كما تم استخدام أشجار الحديد والغارماشوف في الشحن.

وكانت الغابة مصدراً للحياة، وهي "قلب" الطبيعة، والمأوى الدافئ للحيوانات، وموطنًا أصليًا للطيور، فضلا عن كونها المكان المفضل لاستراحة الناس، ومصدر إلهام لأساتذة القلم والفرشاة. ويمكن القول، إن النباتات والحيوانات في شوشا، التي تغطي ما يصل إلى ٢٠ في المائة من أراضيها تتميز بغناها، ولم تبخل الطبيعة

بشيء من هذه الأرض، فالجزء السفلي منها كنز لا ينضب، والجزء العلوي منها متحف حي وغني.

كما تعد الحجارة التي يتم جلبها من جبال شوشا وصخورها ثروة طبيعية، وهي من أجمل المواد الخام التي عملت على تطوير فنون **العمارة والنقل والديكور**، والتي عكست الأعمال الفنية التي قام على أساسها تاريخ الأمة وقيمها الروحية والوطنية، ويشهد بذلك ما تضمه أراضي شوشا من معالم تاريخية ومنازل ومباني شتى.

وأكرر، إن مدينة شوشا غنية بمعالمها المعمارية، إلى جانب طبيعتها الخلابة، وهوائها النقي، ومياهها الصافية، وتربتها الخصبة. ومن بين هذه المعالم هناك الحصون أو القلاع الدفاعية والمقرات التي تأوي إليها مختلف القوافل، وقد بنيت في عهد "باناهالي خان" وهناك أيضا مسجد "جوهر آغا" الذي بني في فترة لاحقة، وكذلك قبر "حيدر" ومنزل "ناتاوان" ومجمع "مهمان داروف" السكني، وغير ذلك، وعرفت قلعة شوشا في ذلك الوقت كحصن دفاعي منيع يقاوم هجمات الأعداء.

العمل الجاد يؤتي ثماره

حرفيو شوشا

وفي القرن العشرين تم بناء عدد من المعالم التاريخية والثقافية في مدينة شوشا، تشمل مدرسة "رآل"، ومقبرة "فاجيف" وقصر الثقافة، ومتحف التاريخ والدراسات المحلية وغيرها.

وكانت الهندسة المعمارية تتطور هناك في اتجاهين، يرتبط أحدهما بالتقاليد المعمارية الأوربية التي كان لها مكان في خطة الهندسة المعمارية، بيد أن التقاليد المعمارية المحلية كانت هي السائدة. ووضع هذا التنوع الأساس لإنشاء مدرسة معمارية في شوشا، كان أبرز ممثليها السيد "صافي خان كربلائي كاراباغي".

باستخدام الأحجار، استطاع الحرفيون صناعة مختلف الأشكال البشرية والحيوانية، كما كانوا ينقشون عليها ما يريدون من رسومات. وكانت الحجارة تعالج بطريق القطع والنحت والرسم، ومن خلال النقوش التي كانت تنقش عليها يمكن تحديد الفترة الزمنية التي ينتمي إليها العمل. كان النحاتون في شوشا يتميزون بأسلوبهم الخاص والفريد، حيث كانت نقوشهم على القبور تعكس مسار حياة المتوفى بطريقة معينة.

وكان لحم الكباش وصوفها وجلدها يستخدم على نطاق واسع منذ العصور القديمة، إلى درجة أن صنعوا له التماثيل وكانت ذات

أهمية كبيرة، فكثيرة وكانت أعدادها كثيرة في شوشا والقرى المحيطة بها.

وعلى غرار ذلك كان الاهتمام بتماثيل الخيول. كان الحصان صديقًا للناس، يحميهم ويخدمهم، الأمر الذي أضفى عليه قيمة معنوية لدى سكان المنطقة. ومن بين سلالات الخيول الأذربيجانية، تتميز خيول كاراباخ بخصائصها وصفاتها، وربما يرجع ذلك إلى ما تتميز به شوشا من طبيعة صحية متكاملة في هوائها الطلق ومياهها العذبة الصافية. إنها خيول جبلية ممتازة وسريعة ومرحة وقابلة للتدريب، وتتميز بجمالها الفريد، حيث الجلد الرقيق والشعر الخفيف، واللون الأصفر الذهبي وكذلك الفضي، وقد استطاع فنانو كاراباخ أن يعكسوا تلك الصفات على القطع الحجرية.

ويشهد بسرعة تلك الخيول ما حققته من فوز في مختلف المسابقات، وحصولها على المرتبة الأولى، ففي يونيو سنة ١٩٦٠، فاز حصان كاراباخ "سومقايت" بالمرتبة الأولى في السباق الأوروبي للخيل الذي أقيم في موسكو.

خيول كاراباخ

وعام ١٩٥٦، أهدي السيد "بهرام أكبروف" مدير مصنع أغدام كاراباخ للخيل حصانا يدعى "زمان" إلى الملكة إليزابيث الثانية ملكة إنجلترا، وتعد هذه الواقعة بداية دخول خيول كاراباخ إلى أوروبا، وقد تكفل بنقل الحصان إلى إنجلترا مدرب الخيول "علي تاجييف" الذي حملته الملكة نقل رسالة شكر مكتوبة بالماء الذهبي إلى "بهرام أكبروف" وفي نفس العام كتب الشاعر الشعبي الأذربيجاني "بختيار وهاب زاده" قصيدته عن حصان "زمان".

لكن هذا الحصان، كالإنسان العاشق لوطنه والمتعلق بأرضه، لم يتحمل البعد عنه، إذ مات في الأراضي البريطانية، بعد وقت قصير.

كما استخدمت الأحجار بعد نحتها في بناء الينابيع التذكارية، وكان النحاتون يصوغون منها مختلف الأشكال، وكذلك يصنعون مع

الأعمدة ذات الأشكال والأحجام المختلفة. ثم يقوم النقاشون بالنقش عليها.

وبفضل الرواسب الخام الغنية في كاراباخ، ظهر فن معالجة المعادن في شوشا، الذي عادة ما يتم في أماكن الحدادة وتشكيل النحاس والمجوهرات، وكان حرفيو هذا المجال سرعان ما يطورون أنفسهم. وقد تميزت المنتجات المصنوعة من الحديد الجيد المستخرج من الرواسب الخام المحلية بأنها أقوى وأكثر متانة.

وبفضل فن الحدادة صنعت أنواع مختلفة من الأسلحة، كالسيوف والخناجر الكبيرة والصغيرة والرماح والأقواس والبنادق، وكذلك لوازم المنزل، كالفؤوس والسكاكين والسواطير والأباريق والدلاء وما إلى ذلك. وقد رفع من قيمتها ما ازدانت به من نقش ورسومات كانت تعكس أسلوب حياة الناس وملابسهم في تلك الفترة. أما المجوهرات فقد كانت جذابة للغاية بنقوشها الأنيقة.

كما لعبت أشجار الغابات دوراً خاصاً في تطوير الحرف اليدوية في شوشا، حيث كان من الأشجار ذات الخشب الصلب أشجار البلوط، والكستناء، وغيرها، وكانت تستخدم على نطاق واسع في مختلف مجالات الصناعة، ومن جملتها مجال البناء. وكانت أشجار

الغابات في شوشا، وفي مقدمتها أشجار البلوط التي يبلغ عمرها مائة عام، والتي تملأ غابات فيلاس، تتميز بارتفاعها وبجذوعها الكثيفة، وكانت تستخدم في صناعة جميع المنتجات الخشبية. ونظراً لغنى لحاء البلوط بالمادة اللازمة لدبغ الجلود، كان يستخدم كثيرا في هذا المجال، وكذلك في إنتاج الأدوات الزراعية، أما أشجار الجوز والتوت فقد كانت تستخدم في إنتاج الآلات الموسيقية.

الحق أن هناك الكثير من الحرف اليدوية التي نشطت في شوشا، حاولت في تلك الصفحات أن أقدم معلومات موجزة بشأنها، بيد أننا إذا قمنا بدراسة مستقلة حول كل حرفة، فسنصل إلى فكرة عامة، **وهي أن كل حرفة تتضمن عددا من التخصصات الدقيقة، التي تطورت معا على قدم المساواة.**

٤. بالإضافة إلى كل ما سبق، فإن الموقع الجغرافي لكاراباخ يعد واحدا من أهم العوامل التي أثرت على تطور الصناعة اليدوية، ففي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مرت طرق التجارة ذات الأهمية الدولية عبر كاراباخ، مما أعطى زخماً خاصاً لإنشاء علاقات تجارية واسعة النطاق، وتبادل السلع، وتطوير الحرف اليدوية. كانت هذه الطرق تلعب دوراً مهما في تبادل الحرف والتجارة، لكونها

تربط بين أوروبا وآسيا، وقامت بدورها في نقل المنتجات المحلية إلى الخارج، وفي استيراد بعض المواد الخام، وتبادل مختلف أنواع الحرف اليدوية. وبفضل هذه الطرق، تم تصدير الآلات الموسيقية التي أنتجها حرفيو شوشا إلى دول آسيا الوسطى والهند والشرق الأوسط، وكذلك تصدير السجاد المنسوج في شوشا وغيرها من مناطق كاراباخ إلى مختلف البلدان الأجنبية.

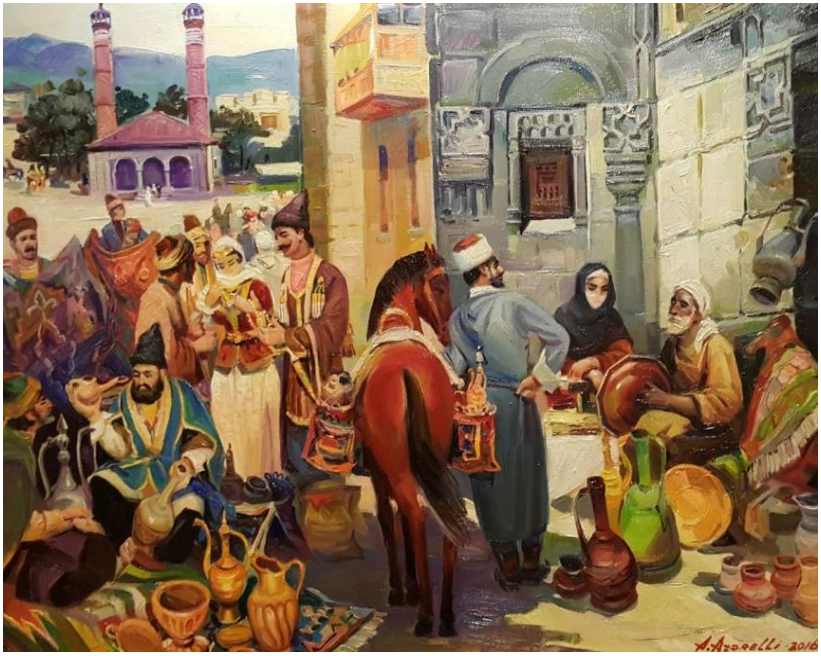

المصنوعات الحرفية لشوشا

منذ بداية ثلاثينات القرن التاسع عشر، بدأت شوشا في تكوين علاقات تجارية مع الكثير من الدول والمدن الشرقية والغربية، بما في ذلك روسيا وتركيا والعراق والهند وألمانيا ولندن ومرسيليا ومانشستر، كما توسعت علاقاتها التجارية مع مختلف المدن داخل أذربيجان، وبفضل هذه العلاقات تهيأت الظروف الملائمة لبيع الأعمال الفنية ومختلف المنتجات، حيث كان التجار يحضرون من مختلف البلدان للحصول على منتجات شوشا، وهو ما دفع إلى المزيد من الإنتاج، الأمر الذي أدى إلى انتشار الورش، وساعد على تطوير الحرفيين.

وصول التجار إلى شوشا

٥. ومع تطور الحرف، نشأت المنافسة بين الحرفيين، وقد كان التنافس حافزاً لهم على إنتاج مصنوعات أكثر كمالا وجودة. كما أن العلاقة الودية بين أهل شوشا جعلت هذه المنافسة بينهم منافسة صحية، من شأنها أن تساعد على التعاون بينهم، وتزيد من الأمن المالي، وتؤمن للحرف تطورها.

كما أن الحفاظ على القيم الوطنية وتطبيق القيم الدنيوية على الحرف أدى إلى ظهور نمط جديد من الحرف اليدوية، ومن هذا المنطلق، توسعت العلاقات الاقتصادية، وزاد الترابط مع عالم حضاري جديد.

هكذا اكتسبت خانية كاراباخ، التي تعد من أقدم مناطق أذربيجان، وعاصمتها شوشا، شهرة في التاريخ منذ القرن السابع عشر كمركز فني عظيم. لقد شغلت أسماء حرفي كاراباخ – وخاصة شوشا – مكانة خاصة في العالم. ونظرا للتطور السريع للحرف اليدوية في شوشا فقد آثرها الحرفيون المبدعون والموهوبون على غيرها من المناطق.

ويتضح مما سلف أن حرفي شوشا كانوا آمنين ماليا، بل كانوا يعدون من أثرياء البلد، وكانوا يعيشون في أجمل الأماكن بالمدينة، إضافة إلى أن بيوتهم تميزت بطرازها المعماري الجذاب.

الـــ "تار" آلتنا الموسيقية التي لا بديل لـها

ومع مرور الزمن تطورت مجالات الفن المختلفة في شوشا وكاراباخ عامة، بما يلائم متطلبات العصر. كما تطورت مراكز الإنتاج من ورش ومصانع، مما زاد في كمية الإنتاج وفق متطلبات السوق، الأمر الذي دفع الناس إلى المزيد من العمل والإنتاج.

ليس من باب المصادفة أن تسمى شوشا "تاج أذربيجان" لكونها البلد الذي أخرج الكثير من الشخصيات البارزة المعروفة في جميع أنحاء العالم، والتي تبوأت مكانة سامية في العالم المتحضر، نظرا لثقافتهم الواسعة وبراعتهم في الإنتاج. وقد أعرب رئيس الحمهورية "إلهام علييف" عن عظيم فرحه بتحرير شوشا من قبضة الأرمن، ومن قوله: "**شوشا مدينة عزيزة على كل أذربيجاني، وهي محل فخرنا، ومصدر مجدنا، وتاريخنا المجيد**".

Shusha - health and crafts center

This book, presented by the author to readers, provides detailed information about the healthy climatic conditions of Shushi, the reasons for its creation, as well as Shusha craft and factors influencing its development.

The introduction provides general information about the mysteriously beautiful nature of Shushi, known for its rich history and culture, mentions its flora and fauna, which give this beauty a special flavor, an eye-catching picturesque landscape, famous forests covering steep cliffs with green cover and transparent springs. The amazingly beautiful nature and climate of Shushi play an important role in human health, but its natural resources are no less important for the development of crafts. The book mentions the names of Shusha masters who have gone through an honorable creative path throughout history and are well-known representatives of our national culture.

In the first chapter, “A Country with a Healthy Climate,” forests, which play an important role in maintaining ecological balance, are mentioned as one of the main factors for clean, clear air. Here trees play a filter role in purifying the air along with the process of photosynthesis. Information is provided on phytoncidal substances that purify the air from toxic bacteria. The mentioned chapter mentions the properties of pine, poplar, oak, juniper and cedar that adorn the Shusha Mountains to destroy microbes and pathogens. An important reason for the cleanliness of the air in Shusha is the wider distribution of oak, juniper and other coniferous trees in the forests. Substances

contained in the needles of coniferous trees have a significant effect in the treatment of many diseases, especially scurvy. It is for this reason that pines are called “trees of life.”

Shusha attracts more attention with its rich nature, clean air, and the composition of spring and mineral waters. These are biologically active, healing waters containing minerals rich in macro- and microelements. The work provides detailed information on the composition of spring waters, such as “Turshsu”, “Shirlan”, “Demir Bulag”, “Katur Bulag”, “Isa Bulag”, “Shor Bulag”, “Mamai Bulag”, which are rich in essential for the body human chemicals, as well as their healing properties and its significance.

The clean air of Shushi, mineral-rich water and soil produce all the products necessary for the human body. Also related to these aspects is that the people living in this city are healthy and long-lived, and also have a beautiful voice and a sharp mind.

Just as the air and water of Shushi are healing, the soil is also rich in minerals necessary for the human body. Among these macro- and microelements, trees, shrubs, fruits, and plants growing on these lands contain calcium, nitrogen, phosphorus, iron, magnesium, zinc, sodium, potassium, chlorine, bromine, iodine, fluorine, and copper. The chapter lists the names of rare medicinal plants that are useful in the treatment of a number of diseases, and also presents to the readers the medicines prepared for the treatment of a number of diseases, and the rules for their use. The wealth of medicinal plants available in Shusha created the basis for the development of traditional medicine, training and extensive

activities of traditional healers. The fame of the medicines and traditional healers produced here was already known in distant countries. Some of these doctors work based on the knowledge received from their ancestors, and some studied in different cities to study medicine and returned to their homeland to serve people as qualified specialists. In the 19th century there were already about 20 doctors in the city. In Shusha they operate in the Majlisi Nushabandler, and the medicines prepared there are sold in Attar stores. The work presents information about the activities of several of them.

In the section "Factors influencing the development of craft," the author describes in detail that several factors have a special influence on the development of craft, a type of artistic creativity, in Shusha. One of the main factors is related to the importance that the Karabakh Khanate attached to artisans. The attitude and care of the Karabakh khans towards artisans led to the fact that famous craftsmen and those who collaborated with them moved to Shusha and settled here. As a result, unique examples of craftsmanship and beautiful architectural monuments were created in Shusha.

Other reasons influencing the development of the craft are the beautiful nature and bioclimate of this city. The plants growing on this land and the minerals contained in the babbling springs have a significant influence on the development of artisans.

The underground and surface natural resources of Shushi were a real source of raw materials for crafts. For example, the main source of raw materials for textile art is natural and chemical fibers. Natural fibers include wool, linen, cotton and

silk. Artificial and synthetic fibers are used as chemical fibers. The art of weaving combines the art of carpet weaving and weaving. Various types of fabrics were woven in scharflig from wool, silk, cotton and linen fibers. The raw materials of these fibers were grown in the lowlands of Karabakh. Silk fabrics made from silk fibers have become especially popular in the world market due to their quality and attractive appearance.

Carpet weaving, distinguished by its uniqueness in the field of weaving, was widespread in Shusha and occupied a special place in the history of the national culture of the local people. Among the mysterious carpets of Shushi, the features of the carpets “Nalbekigul”, “Zarmakhmer”, “Flowers in the Garden”, “Bakhmanli Carpet”, “Khantirma”, “Khanlik”, “Malibeyli” are noted. It also mentions the development of the art of spinning and dyeing, which is considered necessary for the spinning and dyeing of fibers. The art of painting created the conditions for the emergence, wide dissemination and development of the art of painting. Along with ornaments, painting also developed as the main area of fine art. Artists usually took their themes from life and nature.

Felting was also developed in Shusha, and in connection with it, quite a lot of felt products were produced. Strong ropes, ropes, sieves, bags and other items were also made from goat hair.

Stones, which are the natural wealth of the mountains and rocks of Shushi, are also the most beautiful raw materials. These stones led to the creation and development of architecture and the art of stone cutting. Works of art created

using such stones reflect the history of the people and national and spiritual values.

At the end of the work, Karabakh horses are also mentioned - one of the national treasures of Shushi. The beautiful nature of Shushi also influenced these horse breeds. They are excellent, fast, playful, trainable mountain riding horses. In 1956, a horse named “Zaman” was given to England from Karabakh. This horse, whose name is recorded in the ballad, had the most excellent characteristics of Karabakh horses.

Thanks to the rich ore deposits of Karabakh, the art of metal processing is also being formed in Shusha, the basis of which is blacksmithing, copper and jewelry. The patterns applied by ornamentation specialists to these products led to an increase in their value.

As you can see, all these crafts developed in conjunction with each other and became the national treasure of our people.

When writing the work, the author used extremely accurate facts and extensive literature on the topic. This book, explaining and interpreting the wonderful virtues of Shushi, was translated into Arabic to make it known in the Arab East, which is the center of the Islamic world.

المراجع

١. إثنوغرافيا أذربيجان، المجلد الأول والثاني – باكو، دار نشر "العلم"، ١٩٨٦

٢. جنكيز أوغلو، أنور وكارابغلي رضوان: الفن والفنانين في كاراباخ، باكو، "العلم والتربية"، ٢٠١١

٣. جنكيز أوغلو، أنور: "قاراباغليلار" باكو–"شوشا"، ٢٠٠٨.

٤. أفنديف ر: "الحرفية الفنية الأذربيجانية في المتاحف العالمية" – باكو، دار نشر "إيشيك"، ١٩٨٠.

٥. علييف حسن: "طبل الإثارة"، ٢٠٠٢.

٦. علييفا ك: "مدرسة تبريز للسجاد" – القرنين السادس عشر والسابع عشر، باكو، ١٩٩٩.

٧. حاجييف فائق: "خيول كاراباخ في التاريخ والفن". باكو، ٢٠١٦.

٨. علييف ف. ي. حسينوف ر. إ.، قوربانوف ج. ب.، تاغييف آر إم: "النبات مصدر للشفاء" كنجا، ٢٠١٦.

٩. والييفا فريدة هجران: "أنساب ناتافا". باكو، "العلم والتحصيل"، ٢٠٢١.

١٠. كارابغلي رضوان: "معمار كاربلاي صافي خان كاراباغي". باكو، دار نشر "شوشا"، ١٩٩٥.

١١. قولييف فاسيف: "سيعيدون لي أيامي الماضية". باكو، دار نشر "شوشا"، ٢٠٠١.

١٢. قولييف فاسيف: "مهمانداروفلار". باكو، دار نشر "شوشا"، ٢٠٠٩.

١٣. مهدييفا حليمة: "على خطى الطب الشعبي". باكو، دار النشر الأذربيجانية الحكومية، ١٩٨٧.

١٤. محمدوف بيلر: "خورشودبانو ناتيفان".

١٥. مصطفاييف س: "الحرف اليدوية في أذربيجان خلال فترة الخانات"، باكو، دار نشر "علم"، ٢٠٠٢.

١٦. نواب م.م: "تزكيري نواب". باكو، دار نشر "شوشا"، ١٩٩٨.

١٧. نوراليفا طاهرة: "فهرس المخطوطات". باكو، ٢٠٠٦.

١٨. ساكليكوف إ. ب: "قطرة من الطب الشعبي". باكو، ٢٠٠٨.

١٩. شوشينسكي فريدون "شوشا": باكو، دار النشر الأذربيجانية الحكومية، ١٩٩٨.

٢٠. واليلي مماد هاسان: "أذربيجان – الاعتبارات الجغرافية – الطبيعية والإثنوغرافية والاقتصادية"، باكو، ١٩٩٣.

٢١. وكيلوف صمد: "الحماية القانونية لنماذج الفولكلور الأذربيجاني". باكو، ٢٠٢٠.

٢٢. خليلوف خ. د: "عالم كاراباخ الشعبي". باكو، دار النشر الأذربيجانية الحكومية، ١٩٩٢.

الفهرس

مقدمة ٣
بلد يمتلك مناخا صحيا ٦
العوامل المؤثرة في تطور الحرف ٥٠
المراجع ٨٦

زهرة مورادوفا

مركز الصحة والحرفية شوشا

باكو، دار زانقزوردا للطباعة و النشر ـ ٢٠٢٤ ـ ٩٢ ص.

مدير دار الطباعة:

موباريز بينات أغلي

مطور كمبيوتر:

شامخال شابييوف

تم توقيع عليها للطباعة: ٢٠٢٤ /٠٦ /٣٠

شكل الورق: ١٦ /١ ٨٤ ×٦٠

الحجم: ٥. ٧٥ ورقة للطباعة

الطلب: ٧٧٥

العدد: ٣٠٠

طُبعت في دار زانقزوردا للطباعة و النشر.

عنوان مكتب التحرير: مدينة باكو، طريق المطبوعة، الحي ٥٢٩.

تلف.: +٩٩٤ ٥٠ ٢٠٩ ٥٩ ٦٨
+٩٩٤ ٥٥ ٢٠٩ ٥٩ ٦٨
+٩٩٤ ١٢ ٥١٠ ٦٣ ٩٩
+٩٩٤ ٥٥ ٢٥٣ ٥٣ ٣٣

e-mail: zengezurda1868@mail.ru